فانّ الله قد جعل لنا عيناً ننظره به وهو انّ المسيء فی حقنا الذی خيّرنا الله بين جزائه بما اساء وبين العفو
عنه انه لما اساء الينا اعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه حتی لو كشف الله الغطاء بيننا وبين
ما لنا من الخير فی الآخرة فی تلك المساءة حتی نراه عياناً لقلنا انما احسن هذا الذی قلنا عنه انه اساء
فی حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحسن اليه مما عندنا من الفضل علی
قدر ما تسمح به نفوسنا فانه ليس فی وسعنا ولا يملك مخلوق فی الدنيا ما يجازی به من الخير من اساء اليه
ولا يجد ذلك الخير ممن احسن اليه فی الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازی المسیء بالسيئة
اذا كان مخيّراً فيها فلما آتی وحلف من اسیء اليه وما وفی المسیء حقه وان لم يقصد المسیء ايصال ذلك
الخير اليه ولكن الايمان قصده فينبغی له ان يدعو له ان كان مشركاً بالاسلام وان كان مومناً بالتوبة والصلاح
ولو لم يكن ثم اخبار من الله بالخير الاخراوی لمن اسیء اليه اذا صبر ولم يجاز لكان المقرر فی العرف بين الناس كافياً فيما
فی التجاوز والعفو والصفح عن المسیء فان ذلك من مكارم الاخلاق لولا اساءة هذا المسیء الیّ ما اتصفت
انا ولا ظهر منی هذه المكارم من الاخلاق كما انی لو عاقبته انتفت عنی هذه الصفات فی حقه وكنت الی الذم اقرب
منی الی ان نحمد علی العقاب فكيف والشرع قد جاء فی ذلك بان اجر من يعفو ولا يجازی علی الله فقد علمنا ان قوله
وقتاً وفيت ووقتاً لم اف ان ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما فی خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء من
كونهم ما فعلوا ما فعلوا الا بمشيئة الله فهو بالاصالة اليه ولهذا قال فلا تعترض الا ان يكون الحق هو المعترض
بامره اياك ان تعترض فاعترض فانه لا فرق عند ذلك بين ان تعترض وتقيم الحد اذا كنت من ولی الامر فيمن عيّن
لك ان تقيمه حتی لو تركته لكنت عاصياً مخالفاً امر الله فالمومن العالم المستبری لنفسه لا يفوته امثال هذه
المشاهد والمواقف وانه لا يزال باحثاً عن مكارم الاخلاق حتی تتصف بها وتقوم فيها قيام الادباء الامناء
ويراعون الشريعة فی ذلك فرب مكرمة عرفاً لا تكون مكرمة شرعاً فلا تجعل استاذك الا الحق المشروع فاذا
امرك فافعل واذا نهاك فانته واذا خيرك فاعمل الاحب اليه تعالی والارجح والله يقول الحق وهو يهدی
السبيل **الباب السادس والثلثون واربعمائة فی معرفة منازلة**
لو كنت عند الناس كما انت عندی ما عبدونی • لو ان جنسك والاكوان اجمعها • يدرون منك الذی
ادريه ما عبدوا • سواك اذ كنت مشهوداً لهم • وانا غيب ولولا وجود الغيب ما حمدوا • انی حجبتك عن قوم
بصورتك الدنيا • ولو علموا القصوی لما عبدوا معاً • لو انهم علموا الاسماء ما وقفوا • مع المثال ولم يصرفهم الجسد •

ولاتغير

ولا تغيّر احوال التقوّم به • ولا تراكيب اضداد ولا عدد • وكل ذلك مخصوص بصورتنا • وليس يشركه
فی ذاتنا احد • لكنهم غلطوا فيه وقام بهم • لمثلهم حين لم اعصمهم حسد • قال الله تعالی وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال انی جاعل خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوی ومن هنا تعرف مراتب الناس
من الخلفاء وان الخلفاء يفضل بعضهم بعضاً وقال عليه السلام ان الله خلق آدم علی صورته وما خلقه حتی استوی
علی العرش الا الرحمان ولما عمّت رحمة الله ابا يزيد البسطامی ولم ير للكون فيها اثراً يزيل عنها حكم العموم
قال للحق لو علم الناس منك ما اعلم ما عبدوك وقال له الحق يا ابا يزيد لو علم الناس منك ما اعلم لرجموك
فاعلم ان الذی يريد ان يستنيب فی عباده من يقوم فيهم مقامه لا بد ان يكسوه صفته ونعته
فيكون الخليفة هو الظاهر والذی استخلفه الباطن فيكون كسور الاعراف باطنه فيه الرحمة لانه الحق الذی
غلبت رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب فی ظاهره وانما العذاب قبله فيراه قبلاً ممن استخلف
عليهم وقد حدّ له الحق حدوداً يعاملهم بها ليكون اذا قام بها عند المومن بها وبه محموداً لا يتطرق اليه
ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه فمن يطع الرسول فقد اطاع الله فلا يذمه الا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم
منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهی ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله بخلقه
علی الصورة وهذه الرحمة تتضمن المائة رحمة التی لله فان لله مائة رحمة بعدد اسمائه فان له تسعة و
تسعين اسماً ظاهرة واخفی المائة للوترية فانه يحب الوتر لانه وتر فلكل اسم رحمة وان كان من اسمائه المنتقم
ففی انتقامه رحمة سأذكرها فی آخر الكتاب فی باب الاسماء ان شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة
ورحمة من اجل الوترية فانه يحب الوتر لانه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة
وللنار مائة درك فی كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو فی ذلك الدرك بعد حين فان الغضب مغلوب
وبالرحمة مسبوق فلا يظهر فی محل الا والرحمة قد سبقته الی ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لان الدفع اهون
من الرفع فلا حكم للغضب فی المغضوب عليه الا زمان المغالبة خاصة فان هذا المحل هو ميدانهما فينال هذا
المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما الی وقت غلب الرحمة الطبيعية
تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فان الرحمة الموضوعة الالهية يصحبها فی العبد العزة
والسلطان فهی لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة الالهية العزة
وتتنزه عن الشفقة ما عذّب الله احداً من خلقه اصلاً فهذه الرحمة التی يجدها العبد علی خلق الله هی حكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)